صلى الله عليه وسلم اتفق رأيهم على ان يقولوا انه
ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها
فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر وخاف
ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة منه
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي
عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه لما وعدهم من العذاب وقول الله
تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق
عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه
في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر
بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن
زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق
بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله
اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو
قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين
فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب
او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما
امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي آخر
فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك

مغاضبا

مغاضبا وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من
الآية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة
من يقطين وارسلناه الآية ويستدل ايضا بقوله ولا تكن
كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله
من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل
فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في
اليوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر
ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا
وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى
القلب ويغطيه قاله ابو عبيدة واصله من غين السماء
وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى
القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض
في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من
الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين
في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات
وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين
الاشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق بما كان عليه السلام دفع اليه من
مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)